واسامیهم واوصافهم واما الفقه فالاقتصار فیه علی ما یحویه مختصر المزنی رحمه الله وهو الذی رتبناه فی خلاصة المختصر والاقتصاد فیه ما یبلغ ثلثة امثاله وهو القدر الذی اوردناه فی الوسیط من المذهب والاستقصاء ما اوردناه فی البسیط الی ما وراء ذلك من التطویلات

واما الكلام فمقصوده حمایة المعتقدات التی نقلها اهل السنة من السلف لا غیر وما وراء ذلك طلب لكشف حقایق الامور من غیر طریقها ومقصود حفظ السنة یحصل برتبة الاقتصار منه بمعتقد مختصر وهو القدر الذی اوردناه فی كتاب قواعد العقاید من جملة هذه الكتب والاقتصاد فیه ما یبلغ قدر مائة ورقة وهو الذی اوردناه فی كتاب الاقتصاد فی الاعتقاد ویحتاج الیه لمناظرة مبتدع ومعارضة بدعته بما یفسدها وینزعها عن قلب العامی وذلك لا ینفع الا مع العوام قبل اشتداد تعصبهم اما المبتدع بعد ان تعلم من الجدل ولو شیئا یسیرا فقل ما ینفع معه الكلام فانك ان افحمته لم یترك مذهبه واحال بالقصور علی نفسه وقدر ان عنده جوابا هو عاجز عنه وانما انت ملبس بقوة المجادلة علیه واما العامی اذا صرف عن الحق بنوع جدل فیمكن ان یرد الیه بمثله قبل ان یشتد التعصب للاهواء فاذا اشتد تعصبهم وقع الیاس عنهم اذ التعصب سبب یرسخ العقاید فی النفوس وهذا ایضا من افات علماء السوء فانهم یبالغون فی التعصب للحق وینظرون الی المخالفین بعین الازدراء والاستحقار فتنبعث منهم الدواعی بالمكافات والمقابلة وتتوفر بواعثهم علی طلب نصرة الباطل ویقوی غرضهم فی التمسك بما نسبوا الیه ولو جاؤا من جانب اللطف والرحمة والنصح فی الخلوة لا فی معرض التعصب والتحقیر لانجحوا فیه ولكن لما كان الجاه لا یقوم الا بالاستتباع ولا یستمیل الاتباع مثل التعصب واللعن والشتم للخصوم اتخذوا التعصب عادتهم والتهم وسموه ذبا عن الدین ونضالا عن المسلمین وفیه علی التحقیق هلاك الخلق ورسوخ البدعة فی النفوس

واما الخلافیات التی احدثت فی هذه الاعصار المتاخرة وابدع فیها من التحریرات والتصنیفات والمجادلات ما لم یعهد مثلها فی السلف الصالح فایاك ان تحوم حولها فاجتنبها اجتناب السم القاتل فانها الداء العضال وهو الذی رد الفقهاء كلهم الی طلب المنافسة والمباهات علی ما سیاتیك تفصیل غوایلها وافاتها وهذا الكلام ربما یسمع من قایله فیقال الناس اعداء ما جهلوا ولا تظن ذلك فعلی الخبیر سقطت فاقبل هذه

النصیحة ممن

النصیحة ممن ضیع العمر فیه زمانا وزاد فیه علی الاولین تصنیفا وتحقیقا وجدلا وبیانا ثم الهمه الله رشده واطلعه علی عیبه فهجره واشتغل بنفسه فلا یغرنك قول من یقول الفتوی عماد الشرع ولا تعرف علله الا بعلم الخلاف فان علل المذهب مذكورة فی المذهب والزیادة علیها مجادلات لم یعرفها الاولون ولا الصحابة وكانوا اعلم بعلل الفتاوی من غیرهم بل هی مع انها غیر مفیدة فی علم المذهب فهی ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذی یشهد له حدس المفتی اذا صح ذوقه فی الفقه لا یمكن تمشیته علی شروط الجدل فی اكثر الامر فمن الف طبعه رسوم الجدل اذعن ذهنه لمقتضیات الجدل وجبن عن الاذعان لذوق الفقه وانما یشتغل به من یشتغل لطلب الصیت والجاه ویتعلل بانه یطلب علل المذهب وقد ینقضی علیه العمر ولا یصرف همته الی علم المذهب فكن من شیاطین الجن فی امان واحترز من شیاطین الانس فانهم اراحوا شیاطین الجن من التعب فی الاغواء والاضلال وبالجملة فالمرضی عند العقلاء ان تقدر نفسك فی العالم وحدك مع الله وبین یدیك الموت والعرض والحساب والجنة والنار وتامل فیما یعنیك فیما بین یدیك ودع عنك ما سواه والسلم

وقد رای بعض الشیوخ بعض العلماء فی المنام فقال له ما خبر تلك العلوم التی كنت تجادل فیها وتناظر علیها فبسط یده ونفخ فیها وقال ظلت كلها هباء منثورا ما انتفعت الا بركعتین خلصتا لی فی جوف اللیل

وفی الحدیث ما ضل قوم بعد هدی كانوا علیه الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وفی الحدیث فی معنی قوله تعالی فاما الذین فی قلوبهم زیغ الایة هم اهل الجدل الذین عناهم الله تعالی بقوله وحذرهم وقال بعض السلف یكون فی اخر الزمان قوم یغلق عنهم باب العمل ویفتح علیهم باب الجدل وفی بعض الاخبار انكم فی زمان الهمتم فیه العمل وسیاتی قوم یلهمون الجدل وفی الخبر المشهور ابغض الخلق الی الله الالد الخصیم وفی الخبر ما اوتی قوم المنطق الا منعوا العمل

الباب الرابع فی سبب اقبال الخلق علی علم الخلاف وتفصیل افات المناظرة والجدل وشروط اباحتها

اعلم ان الخلافة بعد رسول الله صلی الله علیه وسلم تولاها الخلفاء الراشدون وكانوا ائمة علماء بالله وفقهاء فی احكامه ومستقلین بالفتاوی فی الاقضیة وكانوا لا یستعینون بالفقهاء الا نادرا فی وقایع لا یستغنی فیها عن المشاورة فتفرغ العلماء لعلم الاخرة وتجردوا لها وكانوا یتدافعون الفتاوی وما یتعلق باحكام الخلق من الدنیا واقبلوا علی الله بكنه اجتهادهم كما نقل من سیرهم فلما افضت الخلافة بعدهم الی اقوام تولوها بغیر استحقاق ولا

Copyright © King Saud University